الرثاء في شعر الشيخ أحمد الدجيلي

أ.م.د. علي كاطع خلف

طالب الماجستير: حسن صالح حسن الدجيلي

يعدّ الرثاء موضوعا مهما من موضوعات الشعر العربي، وقد أكثر الشعراء العرب من النظم فيه، فهو تعبير صادق عن خلجات النفس الإنسانية بعد أن فقدت أقرب الناس إليها.

والرثاء الصادق تعبير قلّما تشوبه الصنعة والتكلف[١]، وقد نظرت العرب إلى هذا الفن نظرة تقدير، وعدته من أشرف أشعارها، قال الأصمعي (ت:٢١٦هـ): ((قلت لإعرابي ما بال المراثي أشرف أشعاركم؟ قال: لانا نقولها وقلوبنا محترقة))[٢]

ويظهر تميز فن الرثاء من غيره من الفنون الشعرية الأخرى، في أفراد ابن سلام الجمحي بابا خاصا لشعراء الرثاء إذ يقول:((وصيرنا أصحاب الرثاء طبقة بعد العشر طبقات))[٣].

ولعل أعلى مرتبة في الرثاء، تلك المرتبة التي يستطيع الشاعر منها أن ينفذ من حادثة الموت الفردية إلى التفكير في حقيقة الموت والحياة، والتفكير بما بعد الموت، إذ ينتهي به هذا التفكير إلى تأملات نفسية وفلسفية عميقة[٤].

ومثل هذا التميز نجده عند الشاعر أحمد الدجيلي، الذي اتصل رثاؤه بمن يحب من الأفراد الأقربين والرموز العقائدية المقربة إلى نفسه.

وقد احتل هذا الغرض مكانة واسعة من ديوان الدجيلي، ولعله من الموضوعات التي أجاد فيها الشاعر، ويمكن تقسيمه على النحو الآتي:

١ـ الرثاء الأسري

٢ـ رثاء العلماء

٣ـ رثاء الرموز الدينية والتاريخية، ويشتمل على:

أـ رثاؤه لحمزة بن عبد المطلب

ب ـ رثاؤه لأبي ذر الغفاري

جـ ـ رثاؤه لحجر بن عدي الكندي

د ـ رثاء شهداء ثورة الحسين (عليه السلام) ويشتمل على:

ـ رثاء الإمام الحسين (عليه السلام) :

ـ رثاء أبناء الامام الحسين (عليه السلام):

ـ رثاء أبي الفضل العباس (عليه السلام):

ـ رثاء زيد بن علي بن الحسين (عليه السلام).

١ـ الرثاء الأسري:

وهو يشتمل على رثاء الابن والأب والأم والأخ والزوج، وما إلى ذلك، وكذا الأقارب المقربين ويسمى أيضا بـ (الرثاء الخاص)، ولهذا فهو لا يصدر إلا من قلب متفجّع اكتوى بنار الفراق والألم[٥]

يقول الشاعر في رثاء والده الشيخ حسن الدجيلي [٦] ـ (من الطويل):

أبي لستُ أدري كيف أرثيك في نظمي وقد سامني من بعدك الدهر باليتمِ
وكيف أسلي القلب والقلب مؤمنٌ بأنك من نفسي كروحي من جسمي

إلى ان يقول:

أبي آه ما أشجاك في الفم نغمة تهزّ كياني حين تخطرُ في وهمي
تفارقني قبل الوداع ولم يكن لقلبي ـ وقد غذيته الحب ـ من جرمِ
سأرثيك في أفلاذ قلبي فانه يمجّ دما من سورة الألم المدمي[٧]

يستهل الشاعر القصيدة بهذا الاستفهام الذي تكرر في البيت الأول والثاني، ليدل على مدى حيرته وقلقه من هذا الحدث الجلل التي هي حيرة ليست كحيرة عامة الناس ولاسيما الجهلة منهم ، ثمَّ نلحظ استعمال الشاعر لبعض الألفاظ الموحية، كلفظة (اليتم) فعلى الرغم من أن الشاعر قد فقد أباه وهو قد تخطى العقد الرابع من عمره، إلا ان إحساسه باليتم ظل قائما في النظر إلى ذلك الأب بوصفه أبا روحيا، بدليل إيمانه بالصورة التشبيهية، التي شبه بها علاقته بالأب كعلاقة الروح بالجسد.

بهذا نجح الشاعر في نقل هذه الدلالة (اليتم) لتغدو أكثر إيحاء وتعبيرا من معناه الخاص.

ويظهر في المقطع الثاني تصعيد عاطفي، صوره الشاعر بأسلوب نداء محذوف الأداة، تليه لفظة (آه) التي تدل بصوتها ومعناها على شدة الألم، ثمَّ لفظ التعجب (ما أشجى)، الذي يشوبه التفجع والاستغراب من المفارقة بين وجود الأب وفقدانه، فاضحى هذا المقطع ذا زخم

وتكثيف في الأساليب، ترجمه الشاعر في قوله:(تهز كياني حين..) ٠

وقد وصف تلك اللحظات الحرجة ـ لحظة نعي أبيه ـ الذي فارق الحياة ولما يودعه بعد، وفي ذلك دلالة كبيرة على مفاجأة الصدمة لان المألوف في الفراق ان يسبقه وداع، ولهذا فدموع الشاعر لم تكن دموع عين بل دموع فؤاد يقطر أسىً ولوعة لهذا الحدث.

وفي وقفة رثائية أخرى، يتجه الشاعر إلى رثاء احد أقربائه[٨] فيقول: (من الوافر):

متى وافى لمصرعك الحمام؟ وصوّب نحو فارسه سهامُ
متى بالروضة الغنّاء مرّت سحائب للردى ومشى غمامُ
وغاض مع النسيم العذب نبع وكان به البشاشة والسلامُ
واسقط ذلك النجم المعلّى وكان بنوره يمحى الظلامُ
أسفت على شبابك وهو غضّ توسّده الجنادل والرغامُ[٩]

يبدو من موازنة هذا النص الرثائي، بالنص الذي رثى فيه الشاعر أباه أن هنالك فرقا كبيرا في التعبير، والفيض العاطفي إذ نجد ان القصيدة بطابعها العام مستوحاة من قالب قصيدة المتنبي التي مطلعها:

فؤاد ما تسلّه المدامُ وعمر مثل ما تهب اللئام[١٠]

وتظهر (المفارقة) في استعمال الشاعر للصور الحسية التي تظهر في كلمات مثل:(سهام، روضة غناء، سحاب، غمام، غاض النسيم،...إلى غير ذلك). إلا أن الشاعر يتعمق في البيتين الأخيرين في المعاني غير الحسية والتي تتصل بالتحسر على فقد الشباب، وهو ما يتماهى فيه الشاعر مع المرثي في قلقه على شبابه ـ الماضي ـ هو، الذي يمكن ان يحمل امكانات وعطاءات روحية ظهرت في كلمات النص نحو قوله:(كان بنوره يمحي الظلام) و (أسفت على شبابك).

وربما كان إعجاب الشاعر بالمرثي كبيرا، فقد رأى فيه ذلك الشاب المؤمن الذي لا يشغله شيء عن ذكر الله، فهو والدين خلّان لن يفترقا.. يقول الشاعر:

فتى لم تنفرج شفتاه إلا بذكر الله وهو له طعامُ
رأى الدين خلا فاصطفاه فكان له به أبدا هيامُ[١١]

نجح الشاعر في الوصول إلى ذروة التماهي مع المرثي في البيت الاول ، ولكنه سرعان ما افترق معه في تلخيص الموقف الشعري الذي يأتي في الاعم الاغلب على شكل حكمة، إذ لم

يفلح الشاعر في صياغتها لأنه ادخلها في باب الدين، وليس من باب التأمل العقلي الخالص في قضية الموت، ونلحظ هذه الركة في توالي الضمائر والادوات، فضلا عن الظرف (أبدا)، وذلك في قوله (فكان له به أبدا هيام).

وهذا دليل على أن قصيدة ـ رثاء الأب ـ كانت أكثر عمقا من رثاء الأقارب.

وخلاصة القول:فان قرب المرثي ومكانته الروحية من نفس الشاعر هي التي ميزت رثاء الوالد عن غيره، من حيث قوة التعبير، وصدق العاطفة.

٢ـ رثاء العلماء:

يغطي هذا اللون من الرثاء قسما كبيرا من ديوان (الدجيلي) الذي خص به عددا من العلماء الاعلام، أو الاصدقاء الاوفياء، الذين كانت تربطه بهم علاقة مودة، أو بعض الشخصيات الوطنية التي أدت اثرا مهما في تحقيق مصالح الشعب وتلبية مطالبه. ومعظم هذه المراثي قد نظمها الشاعر بدافع من الوفاء والاخلاص، وقد أراد لنفسه من هذا الرثاء أن يحقق معنى ساميا يتجاوز به ذاته ـ بحدودها الضيقة ـ إلى عالم أرحب يشترك فيه الجميع، فالرثاء ((فن يخترق إطار الذات الفردية ليغدو نزعة إنسانية. وبهذا امتلك بعدي الزمان والمكان.. فهو يتحدث إلينا وشهوده ماثلون أمامنا))[١٢].

ومثل هذه الملامح نجدها كثيرا عند الشاعر، يقول في رثائه للسيد عبد الحسين شرف الدين[١٣] ـ من البسيط ـ:

هـا أنـت بـاق مـع الاجيـال خالـدة ... ذكـراك تغمرنـا بالالطـاف دنيانـا
رؤى تطـل علينـا فـي اشـعتها ... فنسـتعيد بهـا الماضـي كمـا كانـا
أيـام كنـت لـدين الله معتصـما ... وللهـدى نـاظرا مـا انفـك يرعانـا[١٤]

عمد الشاعر هنا إلى أن يتخذ من رثائه عملية ترميزية[١٥]، فالمرثي قد اضحى رمز لمعنى فهو ميت، لكنه حي بعطائه الفكري والديني والعقائدي. والمعنى نفسه رثى ـ الشيخ محمّد حسن المظفر[١٦]. إذ يقول:(من البسيط)

أفـق لتغمـر بالـذكر نوادينـا ... وطـف بسـيرتك المُثلـى تحيينـا

فعــلّ ســيرتك الغــرّاء تنقــذنا إذا ارتكســنا بــدنيا مــن مســاوينا
وعــلّ إيمانــك الوضّــاء يرشــدنا إذا انــدفعنا إلــى غــايٍ ويهــدينا(١٧)

فـالمعنى وان ظـل متطابقـا فـي المـرثيتين، إلا ان الفـارق بينهمـا يتمثـل فـي امتـداد أثـر الشخصية على الحياة في المستقبل في الـنص الثـاني، والـذي يـدل علـى ذلـك اسـتعمال الشـاعر لبعض المفردات مثل: (علّ، يرشدنا، يهدينا..). وهكذا فان الشاعر قد أكثر في بعض مراثيه من استعمال الضمير (نا) الدال على الجماعة، إذ أراد بذلك نقل هذا الفن من قضـية تخـص شـخص المرثي إلى قضية ذات بعد اجتماعي وإنساني كبير[١٨]

وربما يلجأ الشاعر إلـى اسـتثمار بعـض النصـوص الدينيـة، التـي ترفـع مـن مقـام العـالم وتكشـف مكانـة العلـم السـامية علـى جميـع الماديـات[١٩]، يقـول الشـاعر فـي رثـاء الشـيخ عبـد المحسن[٢٠] من البسيط:

أبــا البيــان أذبــت العمــر فــي قلــم مــــداده كــــان بالآيــــات مشــــحونا
تســعون عامــا بهــا خلــدتها قصــرت عنــد الرجــال ولــو كــانوا أســياطا
.....
بعثــت تــاريخ جيــل كــان منــدثرا وأمــة كــان فيهــا الحــق مــدفونا[٢١]

تتجسد الرؤيا عند الشاعر في أن المرثي إذ أعطـى ثمـرة فـي الحيـاة وحـافظ علـى القـيم، وترك آثارا، فهو حي خالد، ان تؤسف عليه تؤسف على ما سيفقد من عطاء محتمل، يجدد الحياة ويعمر الأرض.

ويتسع أفق الشاعر، فيذهب بعيدا في رثائه، إذ يلج باب التأمل والتفكير في معاني المـوت والحياة عن طريق الاستفهام الذي يتكرر في بعض مراثيه، يقول:الشاعر ـ في رثاء السيد محمد تقي آل بحر العلوم[٢٢] (من الخفيف):

يــا (تقيــا) يــا مــن حــوى كــل فخــر كيــف غُيّبــت عــن مــداك الوســيع
كيــف مُــدّت كــفُّ الحمــام لبحــر كــان ســمح العطــاء غيــر منــوعِ[٢٣]

وبالمعنى نفسه رثى (الشيخ محمد رضا فرج الله)[٢٤]، بقصيدة مطلعها: (من البسيط):

ذات تحيّــر فكــري كيــف أرثيهــا وكيــف أوهــم نفســي أن أوفيهــا[٢٥]

وقد ينتهي به هذا الاستفهام ـ أحيانا ـ إلى ايجاد علاقة بين عالم الدنيا وعالم بعد الموت، وان ذلك العالم خير من هذه الحياة لما تحمله للمرء من متاعب والآلام، مستثمرا في ذات الوقت شخصية المرثي للكشف عن هذا العالم الرحيب. يقول في رثاء الشيخ عبد الغني الخضري[٢٦] من الرمل:

أيها الشهم ومن سار إلى ... عالم الروح وقد حط الركابا
كيف قابلت وجوه اتخذت ... من نعيم الله آفاقا رحابا
وترصدت بها من أنفس ... ما يرى في حسنها الناظر عابا
خلصت من بؤر الشر ومن ... عالم فاض جحيما وعذابا[٢٧]

وقد يتضمن موقف الشاعر هذا حكما مستوحاة من القرآن الكريم تمثل خلاصة تجربته في الموت والحياة، فهو يقول:

عجبا للنفس في رفعتها ... كيف تنحط فتجتر السبابا
وقبيح ان نرى أعمالنا ... في غد بين يد الله سرابا[٢٨]

ويتكرر المعنى ذاته في رثاء السيد (حسن الخرسان)[٢٩] وفي رثاء الشيخ عبد المحسن[٣٠] .

ولم تخلُ مراثي الدجيلي ـ مثلما هو ديدن الشعراء ـ من مبالغة مفرطة، يقول الشاعر في رثاء السيد (ابي الحسن الموسوي الاصفهاني)[٣١] من الخفيف:

وإذا الكون ماج بالحزن واكتضْ ... ضَ بعظمى تُشيبُ فودَ الوليدِ
وإذا العالم السماوي يهتزْ ... ز بهول كهول يوم الوعيد
وإذا الموت قد طوى آية الله ... فميدي يا ربة النصر ميدي[٣٢]

فالكون يموج حزنا وأسى على رحيل المرثي، والعالم السماوي يهتز لهول المصاب، فيوم الفقيد يتشابه مع يوم الوعيد

وربما يكون الشاعر قد بالغ هنا، لان رؤية الناس لهذا الحدث كانت عظيمة، فهو قد وصف حال الناس فانجرف تحت هذا الشعور، ولم يكن ذلك جزءا من رؤياه التي لمسناها في

كثير من نصوصه.

٢ـ رثاء الرموز الدينية والتاريخية:

أفرد الشاعر الشيخ أحمد الدجيلي جزءا من شعره لرثاء بعض الشخصيات الدينية والتاريخية، التي لها أثرا مهم في حياة المجتمع الإنساني، ذلك الأثر الذي ظهر في جهادها وتضحياتها، وظهر أيضا في مواقفها الواضحة برفض الظلم، والسخط واستذكار المظالم والممارسات المتعسفة التي مارسها بعض الحكام على امتداد التاريخ..

وشعر الدجيلي في هذا الباب غزير وكثير، ولهذا يمكن تقسيمه على النحو الآتي:

أـ رثاؤه لحمزة بن عبد المطلب:

لعل أول ما يطالعنا من شعر (الدجيلي) في الرثاء، رثاؤه لحمزة بن عبد المطلب عم النبي (ص) فقد خصه بقصيدة ابتدأها بذكر مقام حمزة[٣٣] ومكانته في نفوس المسلمين، ثم ذكر طرفا من مناقبه ومآثره لاسيما جهاده في المعارك التي خاضها لمواجهة المشركين.. لينتهي إلى قصة استشهاده على يد وحشي، وبكاء النبي (ص) عند جسده حين رآه وقد مُثّل به.

يقول الشاعر من قصيدة (أسد الله)، من الطويل:

فلا عجب أن رحت تفدي محمدا ... وفي كفك السمحاء لاح حسامُ
إلى ان رمى الوحشي حربته التي ... لها الغدر بدء والنفاق ختامُ
وأرداك فيها فارتميت على الثرى ... وكان بناء الحق منك يضامُ
وحين رآك المصطفى ورأى الذي ... جنته يدا هند وذاك أثامُ
وما صنعته من فعال قبيحة ... بها لم تصن قربى ويرع ذمامُ
بكاك رسول الله حزنا وكم فتى ... بكاك ودمع العين منه سجامُ[٣٤]

يبنى هذا النص على (المفارقة الأخلاقية)[٣٥] التي تنافي كل معاني الفروسية والقيم العربية الأصيلة، سواء الجاهلية منها أو التي عززها الإسلام.

ب ـ رثاؤه لابي ذر الغفاري:

وفي قصيدة سمّاها (شهيد الغربة) ذكر فيها ما وقع على أبي ذر الغفاري[٣٦] من حيف وظلم، إذ نفي إلى فلاة من الأرض، فمات هناك وحيدا غريبا، يقول الشاعر: (من الطويل):

فأقصوك عن مثوى الرسول محمّد ... لقاع فلاة عندها الوحش جائعُ
تحن إلى عهد النبي وصحبه ... وطرفك من نأي الأحبة دامعُ
إلى أن رمتك الحادثات بسهمها ... وسهم الردى إن حم لا شك واقعُ
وأسلم ذاك الذكر تحت جنادل ... ومات اللسان العبقري المقارعُ[٣٧]

ركز الشاعر على فكرة معينة، تبناها أبو ذر، وكانت سببا في نفيه ومأساته[٣٨] وقد تجسدت في مقارعة ابي ذر للظلم، ونصرته للمظلومين، ومما يدل على ذلك، ظهور مفردة (الفكر) صراحة في البيت الأخير.

ويلاحظ (الباحث) في النصين المتقدمين ورود ألفاظ قدسية مثل (رسول الله، المصطفى، النبي، وصحبه، الحق..)، ان ورود مثل هذه المفردات في النص الشعري تجعل المتلقي يدرك سمو المرثي ومنزلته الرفيعة، وتكشف في الوقت ذاته حقيقة الظالم وجرأته على انتهاك الحرمات، ولكن النص يظل في سياقه التقريري، فالشاعر يتحدث عن وقائع وأحداث لا مراء في صحتها.

جـ - رثاؤه لحجر بن عدي الكندي:

وفي رثائه لحجر بن عدي الكندي[٣٩]، يقول الشاعر: من الكامل:

يا حجر حدثنا غداة أتوا ... بك للشآم يحفك الطهرُ
ودعوك إما للبراءة من ... صنو النبي وإنه الكفرُ
أو للشهادة وهي لو علموا ... في طيها يتألق النصرُ
فاخترت موت العز معتقدا ... أن الكرامة فيه والاجرُ[٤٠]

يكشف الشاعر في هذا النص، صلابة موقف المرثي باختيار أقسى الخيارات وهي الموت على عدم التخلي عن عقيدته، والتي تظهر في ولائه للإمام علي (ع) والثبات على ذلك حتى الموت.

ولم يكتف الشاعر بعض فكرته من خلال موقف الشهيد (حجر بن عدي) بعرض قصته التاريخية فحسب، وانما تعمق في الحسرة على مثل فقد هؤلاء الشهداء الثابتين على مواقف الحق، فهو يقول:

ولقد تكاثرت الهموم فلا ... يقوى على صدماتها الصبرُ

يـا حجـر كـم مـن ثاكـل صـرخت تـــــدعوكم وفؤادهـــــا جمـــــرُ
فكأنهـــــا الخنســـــاء داميـــــة آماقهـــــا وفقيـــــدها صـــــخرُ[٤١]

د ـ رثاء شهداء ثورة الإمام الحسين (ع):

لم يكتب لواقعة من الوقائع الخلود والاستمرار كما كتب لواقعة كربلاء، فهي الواقعة التي غيّرت مجرى تاريخ الأمـة، وصـانت حـدود الشـريعة الإسـلامية مـن التزييـف والتحريـف بعـد محاولات بني أمية إرجاع الناس إلى زمن الجاهلية الأولى[٤٢].

وفي الحقيقة فان هذه الواقعة تركت اثرها في الناس لان اهل البيت (عليهم السلام) هم من قتل وشرد وسبي فتفاعل الناس مع هذا المصاب، وقد وجد فيها الشعراء ((موضوعا إنسانيا عميق الدلالة عن الثبات والصبر، وفي تصوير هذه المأساة واقتباس بعض معانيها))[٤٣]

وهناك دافع قوي جعل من هذه المراثي تحتل مكانا متقدما بين موضوعات الشعر الأخرى ألا وهي المأتم الحسيني، إذ كانت المأتم التي تقام في أيام عاشوراء ((أسواقا أدبيـة يتبـارى فيهـا الشعراء، ويحاولون ان يأتوا بالجيد من النظم، الرصين من العبارة))[٤٤].

ويرى أحد البـاحثين المعاصـرين ان رثـاء الإمـام الحسـين (ع) وغيـره مـن الشخصـيات الثوريـة ذات المنجـز التـاريخي العظـيم، يكتسـب خصوصـية متميـزة، يخـرج بهـا عـن التقسـيم المدرسي للرثاء بقسميه (العام والخاص) بقسيم ثالث يمكن ان نسميه الرثاء (العام الخاص)، لان منزلة تلك الشخصيات ارتفعت في قلوب محبيهم من الشعراء إلى منزلة أرفع من منزلـة الأبنـاء والمقربين، وان كانوا بعيدين في النسب[٤٥] قال الشاعر في رثاء الإمام الحسين (ع) من قصـيدة بعنوان (أبا الشهداء)، من الكامل:

أ أبـــا الضـــحايا الغـــر يومـــك خالـــدٌ ســـيظل يختـــرق العـــوالم صـــاعدا
يمشـــي مـــع الأيـــام رمـــزا خالـــدا ويـــروح يعبـــق فـــي الحيـــاة كمـــا بـــدا
تعنـــو لـــه دنيـــا الجـــلال مهابـــة والمجـــد راح يخـــر نحـــوك ســـاجدا[٤٦]

تظهر رؤية الشاعر في رثاء الإمام الحسين (ع) بانها لم ترتكز على إظهار عنصر البكاء والحزن والتفجع، وكل ما يمت إلى استدرار العواطف، على نحو ما هو مألوف لـدى كثيـر مـن شعراء رثاء الإمام الحسين (ع)، وإنما ينبع رثاؤه من فكرة فحواها يتجسد فـي الثنائيـة الضـدية

(التضحية ـ حياة). ويظهر ذلك في التقابل بين كلمة (أبا الضحايا) التي انتقلت بصفة مخالفة.

لما هو شائع في لون الضحية (الأحمر)، فقال: (الضحايا الغر)، فالموت إذن يدل على الولادة والتجدد والحياة وذلك يظهر في مفردات: (خالد، يعبق في الحياة الجلال، المجد).

ولما استوفى الشاعر فكرة الحياة في الموت، اخذ يوازن هذه الحياة المثالية بالحياة التي طلبها قتلة الحسين (ع)، الذين مثل اجتماعهم صورة لامة لا تعي هذا العمق في الحياة، إنما تعيش عيشة البهائم، يقول الشاعر:

حشدت لك الدنيا غوائل كيدها ظلما وقد نصبت عليك مراصدا
ودعتك اما للخضوع أو الردى فاخترت أعذبها إليك مواردا[٤٧]
حسبتك ترضخ للحوادث صاغرا هيهات مثلك أن يمد لها يدا
ورأيت موت العز تحت شبا الضبا والسمر أسمى للخلود مقاصدا[٤٨]

فالشاعر ذو رؤية ايجابية للتضحية، وان الموت لديه حياة إذا كان مستندا إلى القيم والمبادئ، فبقاء الدين إنما كان مناطا باستشهاد الحسين (ع). يقول الشاعر:

بك شيد الدين الحنيف وقد سما حتى استطال على النجوم قواعدا[٤٩]

وبعد استيفائه للأفكار التي أراد أن يعرضها نلحظ ان عاطفة الشاعر قد ترغمه ـ أحيانا ـ على البكاء، الذي هو حاجة إنسانية فطرية، يقول الشاعر:

ما جال ذكرك في خيالي مرة إلا نظمت لك الدموع فرائدا
ولكم وقفت على ثراك وعبرتي تسقيك من ذوب الفؤاد خرائدا[٥٠]

وتظل منطقة العاطفة ـ لدى الشاعر ـ ضيقة جدا وما هي إلا محطة استراحة وعودة من التحليق في أجواء الأفكار الشعرية إلى ارض الواقع، وذلك في قوله (وقفت على ثراك..).

إذ نرى الشاعر قد عاد في المقطع الأخير من القصيدة، إلى الأفكار التي أضحت سمة مميزة لها، مستغلا في الوقت ذاته بعض الاساليب الانشائية، والمحسنات اللفظية لشد الأذهان ولفت الأنظار. يقول الشاعر:

أ أبا الضحايا لا تزعك جحافلٌ تزجي عليك غوائلا ومكائدا
فاثار لحقك من أُمية إنها جهدت لحتفك فلترعها جاهدا

واسحق جيوش الظالمين وخلها تـرد الحتوف نواكصا وطرائدا
أرها العقيدة كيف تصنع في الوغى فتبيد شيطانا وترجم مارادا[٥١]

رثاء أهل بيت الإمام الحسين (ع):

يتفرع من رثاء الإمام الحسين (ع) رثاء أهل بيته (عليهم السلام) الذين خصهم الشاعر بقصائد كثيرة تمجيدا لمواقفهم، وتخليدا لمآثرهم[٥٢].وهذه المراثي قد لا تختلف عن بعضها من حيث بناء القصيدة، إذ يلجأ الشاعر إلى تصوير الواقع التاريخي مفيدا من بعض النصوص لتجسيد عنصر البطولة في شخص المرثي، أو لتصوير ذلك الصراع المرير بين عنصري الخير والشر، ويمكن تقسيم هذا النمط من الرثاء على الوجه الآتي:

أ- رثاء أبناء الحسين (ع):

لقد كان تأثر الشاعر مع أحداث كربلاء تأثرا عميقا جدا، فاهتزت مشاعره وارتاعت نفسه وهو يصور تلك الأحداث المأساوية، والمشاهد المريعة، من ذلك ما خص به عليا الأكبر (ع) بقصيدة عنوانها (الشهيد بن الشهيد) يقول الشاعر (من البسيط):

حتى هوى بصعيد الطف منجدلا كأنه البدر من فوق السما صعقا
وجاءه السبط لما أن دعاه لكي يودع الشبل ذاك الفارس السبعا
وحين وافاه الفى الجسم تغمره مهابة الله فوق الترب مضطجعا
قد وزعته الضبا والسمر قد نهلت منه فلم ير جسما بل رأى قطعا[٥٣]

تتجسد الرؤية في هذا النص من خلال فكرة يتداخل فيها الجزئي بالكلي، والروحي بالمادي، والأرض بالسماء، ومن هذا التداخل تنشأ الرؤية بعمقها وجلالتها عند الشاعر، فقوله (مهابة الله) تحمل بعدا روحيا سماويا، وعلى خلاف قوله (فوق الترب) الذي يوحي إلى ما هو مادي أرضي.

ويستمر الشاعر على هذا المنوال، وهو يصور حال الإمام (ع) عند مصرع ولده، فهو يقول:

رأى أباه أبيّ الضيم منحنيا عليه والدمع من عينيه قد همعا

يقول فيه (على الدنيا العفا) ولدي ... يا ليت أفنى ولا الناعي عليك نعى
كيف التجلد والسلوان فيك ثوى ... لكنّ روحك نحو العرش قد رفعا[٥٤]

أدخل الشاعر هنا العاطفة على لسان غيره، معتمد على مقولة تاريخية (على الدنيا العفا)[٥٥] وتتداخل النظرتان (الجزئية والكلية) لدى الشاعر ـ مرة أخرى ـ فالانكسار والاسف والحزن والعاطفة، كلها دلالات لما هو مادي وجزئي، اما المطلق الكلي فيتجسد في قوله (لكن روحك نحو العرش قد رفعا).

وفي مرثية له أخرى في الشهيد (علي الأكبر) (ع): نجد أن الشاعر يستعمل تقنية التضاد[٥٦] نفسها، فهو يقول (من الكامل):

أو يقتل الورد الجني بحقله ... أو يقطع الغصن الندي ويهصر
أ على يقتل ظامئا وهو الذي ... في راحتيه إذا أراد الكوثر[٥٧]

وفي رثاء عبد الله الرضيع، يقول الشاعر من قصيدة بعنوان (رضيع الحسين)، من المتقارب:

رضيع الحسين وهل مثله ... صغير بألحاظه الناعمة
سقته دما كف ذاك الاثيم ... وكانت بفعلتها ناقمة
وأروته من دم ذاك الوريد ... لتظفر في نعم دائمة[٥٨]

أن مفردتي (السقى والارواء) قد جردها الشاعر عن معناهما الحرفي، فاتخذتا دلالة جديدة من اقترانهما بمفردة (الدم) فأضحت تدلان على مأساة لا متناهية. انهما يساويان (الموت) قتلا، ذلك القتل الذي يتناقض مع القيم العربية ولاسيما الإنسانية منها ذلك ان العربي الذي كان يأبى اصطياد حيوان ـ وهو عند النبع ـ حتى يرتوي من مائه، كيف سوغت له نفسه قتل طفل رضيع ظامئ. انه التفرد في الظلم والانسلاخ عن القيم والدين والشعور الإنساني الفطري السليم.

وفي رثاء السيد رقية ابنة الحسين (ع)، يقول الشاعر (من الخفيف):

طفلة للحسين تدعى رقيه ... جدها الفذ سيد البشريه
وابوها الحسين ريحانة الها ... دي واعمامها الليوث الابيه
حضرت مشهد الطفوف وما ... دار من حوادث مأسويه

ثمَّ يقول:

قالـــت الطفلـــة التـــي حضـــنتها ... زينـــب فـــي الصـــباح أو فـــي العشـــيه
عمتـــاه أيـــن الحســـين ابـــي غـــا ... ب وأيـــن الـــذي يراعـــي الصـــبيه؟
أيـــن مـــن كـــان لـــي مـــلاذا وكهفـــا ... ان رمتنـــي يـــد القضـــا برزبـــه؟[٥٩]

يبدو الشاعر في رثائه هذا أقرب الى الأسلوب القصصي، فهو يختفي وراء شخصية تنطق بلسانه، متمثلا دور (الراوي العليم) الذي يروي أحداث قصته، بطلتها ابنة الحسين (ع) رقية، كذلك فان القصيدة لا تخلو من نفس درامي إذ نجد ان الشاعر عرف بالشخصيات أولا، (طفلة للحسين تدعى رقية.. جدها الفذ سيد البشرية.. وابوها الحسين..الخ)، فالقصيدة بمجموعها تكاد تؤلف عرضا قصصيا ممسرحا[٦٠] ولكن يبقى مثل هذا النموذج قليلا عند الشاعر.

ب ـ رثاء ابي الفضل العباس (ع):

اتخذ الشعراء على مر العصور من الوقوف على القبر مفتاحا لقصائدهم، وذلك لما في هذا الوقوف من عظة وعبرة، قد تؤدي أحيانا إلى الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة، اما الوقوف على قبر الشهيد فله ايحاءات، ودلالات أخرى.

قال الشاعر في رثاء ابي الفضل العباس[٦١] (ع) من قصيدة بعنوان (بطل العلقمي)، من الطويل:

لمـن فـي ذرى العليـاء صـرح تمـرد ... يطـــل علـــى الـــدنيا بنـــاه المخلـــد
ومـــن قـــد ثـــوى فيـــه فكـــان رواقـــه ... مـــلاذا لمـــن يـــؤدي إليـــه ويقصـــدُ
ضـريح تسـامى كالضـراح[٦٢] محلـه ... بـــه الحـــق يعلـــو والهـــدى يتجســـدُ[٦٣]

يقف الشاعر امام قبر ابي الفضل العباس (ع) فتبدو لناظريه رؤيتان، الأولى مادية محسوسة ظهرت في البناء الشامخ، والصرح الذي عانق السماء علوا وبهاء، ورؤية ثانية روحية وهي التي هيمنت على الرؤية السابقة ـ وقد ظهرت في القيم والمبادئ التي جسدها ابو الفضل العباس(ع).

وبالرؤية نفسها التي تعطي للمهيمن الروحي منزلة أعلى على المحسوس المادي ورد قول الشاعر:

ألست بذلت النفس في نصرة الهدى وحتى يظل الله في الكون يعبدُ
ألست الذي جذت يداه وعينه أتاها من الاشرار سهم محدد
ألست الذي خاض المنون بهمة تقوم لها الدنيا جلالا وتقعد[٦٤]

ج - رثاء زيد بن علي بن الحسين (ع):

وفي وقفة رثائية ثانية أمام قبر (زيد الشهيد) يقول الشاعر (من المتقارب):

أرى دمك الطهر إذ يسفح سحابا بصيّبه ينضح
وان الضحايا تدك العروش لتبني بساحاتها أضرحُ
وان الشهيد الذي تستباح دماه بلا ترة يجرحُ
يظل على جبهات الزمان بعاطر اشذائه ينفحُ
وان الدم الحر عبر السنين يبقى[٦٥] **وان خفي المذبحُ**[٦٦]

تتكرر لفظة(الدم) في هذا النص تكريرا يوحي بدلالات شعرية مختلفة ، ففي البيت الأول اتخذت مفردة الدم دلالة سياقية دل بها الشاعر على قوة التضحية في شخص المرثي، وبلوغه أعلى مرتبة في الجود، إذ جاء بها في سياق صورة السحاب الذي يحمل الماء، اما في البيت الثالث فقد منح الشاعر هذا اللفظ بعدا مأساويا معبرا، إذ جاء مسبوقا بالفعل (تستباح) وهو فعل مضارع مبني للمجهول يفيد معنى التحقير، لاسيما وانه استقطب إلى سياقه الدلالي مفردات تؤكد هذا المعنى وتقوية وهي (بلا ترة) فهذا الدم قد استبيح بلا ذنب، مما يؤلف فضيحة كبرى للاعداء، وتعرية لنفوسهم الرخيصة

وفي البيت الخامس وردت مفردة (الدم) في سياق التعبير عن معنى الخلود والبقاء وفي ذلك اشارة إلى قوله تعالى: {وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبيلِ اللهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاء وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ }[٦٧]

ثمَّ يقول بعد ذلك:

فهذا على الأفق زيد الشهيد يطلّ وفي دمه يسبحُ
وهذا هو الجذع من فوقه يلوح الفتى الاسد المصلحُ
أرانا مساوئ اعدائه مجسدة ذلك المسرح[٦٨]

يعود الشاعر هنا ليؤكد أن هؤلاء الاعداء قد تجرّدوا من جميع القيم والمعاني الإنسانية، فصار القتل ـ بأبشع صورة ـ شعار يعرفون به، فهذا الاسراف في القتل والصلب على الجذع، أفعال تشمئز لها النفوس، وتبقى سبة على مرتكبيها، ثورة زيد (ع) وان لم يكتب لها النجاح ماديا، لكنها ظلت قائمة لأنها عنصر رفض وقوة في نفوس متبنيها، وما الموت من المنظور الإسلامي إلا حياة ولاسيما في معنى الشهادة، استنادا إلى غايات كثيرة واحاديث شريفة.

لقد وجد الشاعر ان هذه الرموز تعبر عن أفكار ومواقف انسانية واخلاقية تعد جزء من المنظومة الفكرية للاسلام في خطه الرسالي المتمثل في النبي (ص) والائمة الاطهار (ع)، واصحابه ولاسيما الإمام علي (ع) فجاء شعره مركزا على الأفكار والمواقف التي تحملها هذه الشخصيات أكثر من استدرار العواطف والنواح والتفجع إلا قليلا.

الخلاصة

إن الشاعر جسد من موضوع الرثاء أفكارا تتصل بالحياة وتتصل بما بعد الحياة، وركز على المعاني الإسلامية وفضح الأخلاق المنحرفة، ولم تكن رؤيته تتضمن دلالة الانكسار مهما كانت الواقعة التي يصفها مأساوية كواقعة الطف مثلا، لان رؤيته إلى الموت تنبع من جدلية (الموت في سبيل الحق هو الحياة بعينها) على أن شعره لم يخلُ من بعض اللمسات العاطفية التي كانت محطّ استراحة للانتقال من فكرة إلى أخرى.

Abstract

Briefly , the poet took from Elegy thoughts that are related to the earthly life and the after life , he concentrated on the Islamic meanings and disclosed the corrupted morals ,his vision did not include the defeat significance whatever the event he described was tragedy like the Battle of Karballa , for example ,because his vision of death came from the dialectic of (death for right is the life itself).To be known that his poetry has some emotional features that were a relaxation point to move from one idea to another .

الهوامش

(١) ظ: الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه:٣١١.

(٢) العقد الفريد: ٣/ ٢٢٨.

(٣) وأصحاب الرثاء هم: متم بن نويرة، رثى أخاه مالكا، والخنساء بنت عمرو رثت أخويْها: صخرا ومعاوية، واعشى باهلة، رثى المنتشر بن وهب، وكعب بن سعد، رثى أخاه أبا المغوار. ظ: طبقات فحول الشعراء، ٢٠٣/١.

(٤) ينظر: الرثاء: ٦.

(٥) ظ: الرثاء في الشعر العربي: ٣٢ـ ٤٧

(٦) هو الشيخ حسن بن الشيخ محسن بن الشيخ أحمد الدجيلي (١٣٠٩ـ ١٣٦٦هـ) كان عالما في الفقه. حاضر البديهية، سريع الجواب، وكان على جانب من حسن الخلق، وطيب المعاشرة، له: حاشية على (كفاية الأصول)، ومنظومة في المنطق، وديوان شعر، فضلا عن رسائله من منثور ومنظوم، ظ: شعراء الغري:٦٢/٣. ، أدب الطف: ٩ / ٣١٣ . .

(٧) ديوانه:٤٩.

(٨) هو الشاب علي نجل الحاج جعفر الدجيلي، ابن عم الشاعر الذي توفي أثر مرض عضال، وقد عاصر الباحث هذه الحادثة التي وقعت عام ١٩٨٤م:(الباحث).

(٩) المختار من شعر احمد الدجيلي (مخطوط):١٣٠.

(١٠) وهي القصيدة التي مدح بها الغيث بن العجلي. ينظر شرح ديوان المتنبي: ١٩٠/٤.

(١١) المختار (مخطوط): ١٣٠.

(١٢) الرثاء في الجاهلية والإسلام:٨.

(١٣) هو الإمام المجاهد والبحاثة الشهير السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي ولد في الكاظمية سنة(١٢٩٠هـ)، درس على يد كبار العلماء حتى برز في الأوساط العلمية تلميذا وأستاذا. له مناظرات علمية كثيرة، ومؤلفات متعددة منها:(المراجعات، النص والاجتهاد، شرح كتاب التبصرة، وغيرها). توفي في سنة(١٣٧٧هـ). ينظر: معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء:٥١/٢.

(١٤) ديوانه:٧٧.

(١٥) الرمزية : اتجاه فني تغلب عليه سيطرة الخيال على ما عداه سيطرة تجعل الرمز دلالة أولية على ألوان المعاني العقلية والمشاعر العاطفية ، بحيث ينبري الشاعر أو الفنان في ترجمة أفكاره ومشاعره إلى إشارات تعبر عن المعاني والعواطف بالصورة الرامزة فقط. ظ: المعجم الأدبي:١٢٣ـ ١٢٦.

(١٦) هو الشيخ محمّد حسن بن الشيخ محمّد، ولد في النجف سنة (١٣٠١هـ) كان عالما فاضلا، تقيا ورعا، تتلمذ على يد الشيخ محمّد كاظم الخراساني، والسيد محمّد كاظم اليزدي، وغيرهم، ألف كتابا في الإمامة اسمه: (دلائل الصدق لنهج الحق). وله أيضا (الافصاح في احوال رواة الصحاح)، توفي سنة(١٣٧٥هـ). ظ: معارف الرجال: ٢/ ٢٤٦. معجم رجال الفكر :٤١٨.

(١٧) ديوانه: ٤٤.

(١٨) من ذلك رثاؤه للسيد ـ عناية الله جمال الدين ـ إذ يقول:

إنا فقدناك للجلى يدا وفما إن الزعيم يد صوالة وفم

إذا رثيناك نرثي الشعب اجمعه فرب فرد تفدي روحه أمم

ظ: ديوان الشاعر:٨٣.

(١٩) من ذلك ما جاء في كلام للامام علي (عليه السلام) إلى كميل بن زياد: ((يَا كُمَيْلُ الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ الْعِلْمُ يَحْرُسُكَ وأَنْتَ تَحْرُسُ الْمَالَ والْمَالُ تَنْقُصُهُ النَّفَقَةُ والْعِلْمُ يَزْكُو عَلَى الإنْفَاقِ)). شرح نهج البلاغة، ١٨/ ٣٤٦.

(٢٠) هكذا ورد اسمه من دون إشارة إلى لقبه، مما تعذر على الباحث ترجمته.

(٢١) المختار: ١، ومثل ذلك ما جاء في رثاء الشاعر: للسيد علي شبر، إذ يقول:

مضيت وقد تركت اعز سفر ورب فتــى يخلــده كتــابُ

حـوى فـي دفتيـه الفقـه كيمـا به يبنى من العلم الخـرابُ

ينظر: المختار: ١.

(٢٢) هو السيد محمّد تقي بـن السيد محمّـد رضـا بـن السيد محمّـد مهـدي بحـر العلـوم، ولـد فـي النجـف سـنة (١٢١٩هـ) كان يعد من علماء النجف الأجلاء، تتلمـذ علـى يـد الشـيخ محمّـد حسـن صـاحب الجـواهر ولازمـه كثيرا، له كتاب (قواعد الأصول) وأبحاث في الفقه، توفي سنة (١٢٨٩هـ) ظ: معارف الرجال:٢/ ٢٠٩.

(٢٣)المختار: ٢.

(٢٤) هو العلامة محمّد فرج الله ولد سنة (١٣١٩هـ ـ ١٩٠١م) تخرج من مدرسة النجف، فكان علما يشار إليـه بالبنان، ترك عدة مؤلفات منها كتاب (الغدير في الإسلام) و(بغداد والمذاهب الإسلامية) و(علي (ع) والإمامـة) وسواها، توفي سنة (١٣٨٦هـ).ظ: ماضي النجف وحاضرها: ٦١/٣، معجم رجال الفكر والأدب: ٣٢٩.

(٢٥)الملحق.

(٢٦) هو الشيخ عبد الغني بن الشيخ حسن بن الشيخ إسماعيل ولد في النجف سنة (١٣٢٥هـ ـ ١٩٠٧م)، كاتـب وشاعر كبير، أسس جمعية أدبية سماها (التحرير الثقافي) له ديوان شعر اسمه: (عواطف الأخوان)، ظ: ماضـي النجف وحاضرها:٢١١/٢. معجم رجال الفكر والأدب: ١٥٦

(٢٧) المختار: ٤.

(٢٨) المختار: ٤. وفي البيت الثاني إشارة إلـى قولـه تعـالى : {وَالَّـذِينَ كَفَـرُوا أَعْمَـالُهُمْ كَسَـرَابٍ بِقِيعَـةٍ يَحْسَـبُهُ الظَّمْآنُ مَاء حَتَّى إِذَا جَاءهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ }النور٣٩

(٢٩) هو السيد حسن بن السيد عبـد الهادي،ولـد سـنة (١٣٢٢هــ ـ ١٩٠٤م)، فقيـه مجتهـد جليـل، كـان معروفـا بالورع والتقى، له آثار جليلة وقيمة، منها:(حياة الشيخ الصدوق)،(شرح مشيخة التهـذيب والاستبصـار ومـن لا يحضره الفقيه)، (يتيمة الزمان في ما قيـل فـي آل الخرسـان). ينظـر: معجـم رجـال الفكـر والأدب فـي النجـف: ١٥٢.ومن أبيات الحكمة التي جاءت في هذه القصيدة قول الشاعر:

فقل لمن عشق الدنيا وعمّرهـا فهل ترى نال منهـا مثـل قـارونِ

فأين ولـى وهـل أبقـى لـه أثـرا اللهم عفـوك غيـر الـذل والهـونِ

ينظر: الملحق.

(٣٠) ومن أبيات الحكمة التي جاءت في هذه القصيدة قوله:

يا خازن المال أغوتـه مطامعـه هل كان ما ادخرت كفاك مضـمونا

وقوله أيضا:

ما الدين إلا نقاء الروح من حنـق كيما ترى النـاس أخوانـا محبينـا

(٣١) هو السيد أبو الحسن بن السيد محمّد بن السيد عبد الحميد الموسوي الاصفهاني، من كبار مجتهدي الشيعة، ولد سنة (١٢٨٤هـ ـ ١٨٦٧م) في أصفهان، ثم هاجر إلى النجف سنة (١٣٦٥هـ ـ ١٩٤٦م)، ينظر: معارف الرجال في تراجم الأدباء والعلماء، محمّد حرز الدين: ١/ ٤٦ـ ٤٧، وأعلام الأدب في العراق الحديث: ٣١٤/٢.

(٣٢) المختار : ٨٢.

(٣٣) لحمزة بن عبد المطلب مكانة عالية من نفس رسول الله (ص) فقد أثر عنه قوله (ص): ((جاءني جبرئيل فأخبرني أن حمزة بن عبد المطلب مكتوب في أهل السماوات السبع: حمزة بن عبد المطلب، أسد الله، وأسد رسوله)). ظ: السيرة النبوية لابن هشام: ٩٦/٢.

(٣٤) المختار: ١٠٤

(٣٥) يؤكد الاستعمال اللغوي للمفارقة صفة الاختلاف إلى جانب صفة التباين فتقول : فارقت الشيء مفارقة وفراقا باينه ، والمباينة المفارقة. ظ: لسان العرب ، لابن منظور مادة(فرق) ، (بين). والمفارقة هي بينة تعبيرية وتصويرية منتوعة التجليات ومتميزة العدول على المستويات الايقاعية والدلالية والتركيبية ، تستعمل بوصفها اسلوبا تقنيا ووسيلة اسلوبية لمنح المتلقي التلذذ الادبي ولتعميق حسه الشعري بوساطة الكشف عن علاقة التضاد غير المعهودة بين المرجعية المشتركة الحاضرة أو الغائبة والرؤية الخاصة المبدعة. ظ: المفارقة في شعر الرواد:٦٣

(٣٦) هو جندب بن جنادة، من أعلام الصحابة المهاجرين، اشتهر بتقواه وتقشفه، عاش في بلاد الشام بعد وفاة النبي (ص) فاجتمع إليه الفقراء والصعاليك، فكان يروي لهم أحاديث الرسول (ص) بذم الأغنياء، ونعى على معاوية الترف والإسراف، بمال المسلمين، فأعاده إلى المدينة، ثم نفاه الخليفة عثمان إلى (الربذة)، فمات فيها سنة (٣٢هـ / ٦٥٢م). ظ: مروج الذهب: ٢/ ٣٠٧. شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد:٥٢/٣.

(٣٧) المختار ١١٥.

(٣٨) قال النبي (ص): يوما لابي ذر: ((يا ابا ذر تعيش وحدك، وتموت وحدك، وتدخل الجنة وحدك، ويسعد بك قوم من أهل العراق يتولون غسلك وتجهيزك ودفنك)).ظ:بحار الأنوار: ٦١/٧٤.

(٣٩) هو حجر بن عدي الكندي، من أعاظم الصحابة في الكوفي، شهد مع الإمام علي (ع) الجمل وصفين والنهروان، واجه السلطة الأموية مواجهة شديدة، فالقي القبض عليه وحمل إلى (مرج عذراء) وهو موضع قرب دمشق، إذ عرضت عليه البراءة من الإمام علي (ع) أو اختيار القتل، فاختار القتل، وكان ذلك سنة (٥١هـ / ٦٧١م).ظ: تاريخ الطبري، ٢٥٣/٥وما بعدها.

(٤٠) المختار : ١١٧

(٤١) م.ن. وبالمعنى نفسه رثى كلا من: ميثم التمار وسعيد بن جبير ـ في قصيدتين طويلتين الأولى مطلعها:

هنا يرقد البطل الملهم هنا صوت حيدرة ميثمُ

أما الثانية فمطلعها:

لك في المجد صفحة غرّاءُ هي في جبهة الزمان ضياءُ

(٤٢) ظ: أدب الطف: ٤٣/١.

(٤٣) اثر التراث في الشعر العراقي الحديث:٨٤.

(٤٤) الشعر العراقي أهدافه وخصائصه: ٧٧.

(٤٥) ظ: رثاء الإمام الحسين (ع) (رسالة ماجستير): ٢٦ـ ٢٧.

(٤٦) ديوانه: ١٠٩.

(٤٧) اخذ الشاعر هذا المعنى من قول الإمام الحسين (ع):((ألا وان الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة وهيهات منا الذلة..)) ظ: الاحتجاج، ٣٠٠/٢.

(٤٨) ديوانه:١٠٩.

(٤٩) م.ن.:١١٠.

(٥٠) ديوانه:١١٠

(٥١) م.ن.

(٥٢) اثنى الإمام الحسين (ع) على أهل بيته واصحابه كثيرا، من ذلك قوله (ع): ((اما بعد فاني لا أعلم اصحابا أوفى ولا خيرا من أصحابي، ولا أهل بيت أبر واوصل من أهل بيتي)) بحار الأنوار: ٣٩٣/٤٤.

(٥٣) المختار:١٢٦

(٥٤) م.ن.

(٥٥) وهي مأخوذة من قول الإمام الحسين (ع)، حين شاهد مصرع ولده علي الاكبر، إذ قال:((قتل الله قوما قتلوك، يا بني، ما اجرأهم على الله، وعلى انتهاك حرمة رسول الله(ص)،على الدنيا بعدك العفا)) ؟:مقتل الحسين: ٣٦/٢.

(٥٦) يعرف في ـ علم البديع ـ بـ (السلب والايجاب)، وهو ان يقصد المكلم اختصاص شيء بصفة، فيخفيها عن جميع الناس ثم يثبتها له مدحا أو ذما. ظ: جواهر البلاغة: ٢٣٥.

(٥٧) المختار: ٦٢

(٥٨) المختار: ١٣٤.

(٥٩) المختار: ١٢٣.

(٦٠) تشترك المسرحية مع القصة في اشتمالها على الحادثة والشخصية والفكرة والتعبير، ولا يميزها تمييزا واضحا إلا طريقتها في استعمال أسلوب الحوار بصفة أساسية.ظ: الأدب وفنونه (دراسة ونقد):٢٣٩.

(٦١) جسّد أبو الفضل العباس (ع) المثل الاعلى في الاخوة الاصادقة، فهو صاحب لواء الحسين الاعظم وقد قال فيه الإمام الحسين (ع): (انت صاحب لوائي، واذا مضيت تفرق عسكري)، وهو رمز للوفاء والمواساة لأنه اعطي الامان من ابن زياد فلم ينثن، وقد بلغ اعلى مرتبة في الوفاء وذلك حينما ملك الشريعة ـ وهو في اشد حال من العطش ـ فابى ان يشرب مواساة لعطش اخيه الحسين (ع). ظ: تاريخ الطبري:٥/ ٤١٦.

(٦٢)الضراح بالضم: بيت في السماء مقابل الكعبة في الأرض قيل هو البيت المعمور، ظ: لسان العرب، مادة (ضرح).

(٦٣) ظ: المختار: ٥٧.

(٦٤) على ان الشاعر لم يخرج عن هذه الرؤية في قصيدته الثانية التي نظمها في ابي الفضل (ع)، ومطلعها:

أبا الفضل منك الفضل تجري هباتـه وفي روضك المعطار تنمو نواتـه

ظ: م.ن.

(٦٥) ورد الفعل (يبقى) غير مشدد، وكان الأولى ان يقال (يبقّى) بالتشديد، حتى يستقيم الوزن. يقال (أبقاه وبقّاه وتبقّاه واستبقاه والاسم البَقيا والبُقيا)، ظ: لسان العرب.مادة (بقى).

(٦٦) المختار:٩٦.

(٦٧) البقرة١٥٤.

(٦٨) المختار: ٩٦.

المصادر:

- القرآن الكريم
- اثر التراث في الشعر العراقي الحديث، علي حداد، دار الحرية للطباعة، بغداد، العراق،ط١(١٩٨٦م)
- أعلام الأدب في العراق الحديث، مير بصري، تقديم: د. جليل العطيه، دار الحكمة، ط١، (١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م)
- الاحتجاج، الحمد بن علي الطبرسي (ت:٥٦٠هـ)، تحـ: محمّد باقر الخرسان، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان،ط٢، (١٤١٠هـ -/١٩٨٩م)
- الأدب وفنونه (دراسة ونقد)، د.عز الدين إسماعيل.دار الفكر العربي، القاهرة /مصر،ط٧(١٩٧٨م)
- الرثاء في الجاهلية والإسلام، د. حسين جمعة، دار العلم، دمشق، سوريا، ط١،(١٩٩١م)
- السيرة النبوية لابن هشام، حققها وضبطها وشرحها ووضع فهرسها: مصطفى السقا وإبراهيم الابياري، وعبد الحفيظ شلبي، دار المعارف - بيروت - لبنان (د.ت)
- الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، د.يحيى الجبوري، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط١٩٨٢،٣م
- الشعر العراقي أهدافه وخصائصه في القرن التاسع عشر، د. يوسف عز الدين، الدار القومية للطباعة، القاهرة
- المعجم الأدبي، جبور عبد النور، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ط١(١٩٧٩م)
- المفارقة في شعر الرواد ، قيس حمزة الخفاجي، مطبعة دار الارقم ، الحلة - العراق، (٢٠٠٧/١٤٢٨)
- بحار الأنوار، الجامع لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمّد المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت - لبنان، ط٢(١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م)
- تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، لابي جعفر محمّد بن جرير الطبري (٢٢٤- ٣١٠هـ) تحـ: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ١٩٦٣م
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان،(١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م)
- ديوان ازهار وأشواك، احمد الدجيلي ، مطبعة النعمان ، النجف الاشرف (١٣٨٣هـ).
- رثاء الإمام الحسين (ع) في العصر العباسي - دراسة فنية، أحمد كريم علوان، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة، كلية الآداب (١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م)
- شرح ديوان المتنبي: شرح ديوان المتنبي، وضعه عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان (١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م)
- شرح نهج البلاغة، لابي حامد عز الدين بن هبة الله ابن ابي الحديد،تحـ : محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية ، بيروت ، لبنان.
- لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور (ت:٧١١هـ)، اعتنى بتصحيحه:أمين عبد الوهاب ومحمد صادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان ط٣،(د.ت)
- ماضي النجف وحاضرها، جعفر باقر آل محبوبة، دار الأضواء، بيروت، (١٩٨٦م).

ـ المختار من شعر احمد الدجيلي (مخطوط)، أحمد الدجيلي.

ـ مروج الذهب ومعادن الجواهر لابي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (٣٥٦هـ / ٩٥٧م)، شرحه عبد الأمير علي مهنا، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، ط١(١٤١١هـ /١٩١١م)

ـ معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، محمّد حرز الدين، علق عليه: محمّد حسين حرز الدين، مطبعة الآداب ـ النجف (١٣٨٣هـ / ١٩٦٤م)

ـ معارف الرجال، محمّد حرز الدين، محمّد حرز الدين: ٢/ ٢٤٦. معجم رجال الفكر والأدب، محمّد هادي الاميني

ـ معجم رجال الفكر والأدب، محمّد هادي الاميني، مطبعة الآداب، النجف ، ط١،(١٣٨٤هـ /١٩٦٤م).

ـ مقتل الحسين لابي مؤيد الموفق بن أحمد المكي الخوارزمي، (ت: ٥٦٨هـ)، تحـ: الشيخ محمّد السماوي، تصحيح، دار انوار الهدى، مطبعة مهر، قم المقدسة، ايران (١٤٢٥هـ / ٢٠٠٥م)